القديس أنبا بيصا

تلميذ القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين

مليكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

مقدمة عن حياة القديس أنبا شنودة

ولد فى شندويل فى اقليم إخميم سنة ٣٣٣، وكان أبوه مزارعاً، ولما شب أرسله أبوه عند خاله الأنبا بيجول وكان رئيساً للدير الأبيض وقال له والده (شنوده) . « بارك هذا الصبي ، لكن الأنبا بيجول أخذ يد الصبي ووضعها على رأسه قائلا: « أنا الذى يجب أن أنال البركة منه » .

نشأ شنودة نشأة صالحة وأرضع لبان القداسة وتربى فى أحضان الدير وكنيسته ، ومن معاشرته للرهبان الأتقياء أخذ عنهم الكثير من الفضائل، من صوم وصلاة ودرس للكتاب المقدس حتى حفظ نسبا كبيراً من العهدين القديم والجديد .

ولما تنيح خاله بيجول خلفه ابن أخته وكان ذلك سنة ٣٨٣م.

اتسع نطاق الرهبنة فى عهده بعد أن صار رئيساً للرهبان بفضل سهره فى الرعاية ليل نهار جاهداً لرفع شأن أديرته ، وتكاثر عدد الرهبان حتى وصل إلى بضعة آلاف ، وهناك فى المنطقة غربى سوهاج كان الديران الأبيض والأحمر(١) . وكان الدير الأبيض

(١) الدير الابيض إشارة إلى أن مبانيه بالحجر الأبيض والأحمر مبانيه من الطوب الاحمر .

يضم ٢٢٠٠ راهبا والدير الاحمر ١٨٠٠ راهباً . ويسمى الدير الأبيض بدير الأنبا شنوده والدير الأحمر الذى يقع بجواره بدير الأنبا بيشوى عدا أديرة الراهبات .

وكان رهبان الدير الأبيض هم وحدهم المتعلمون بين طبقات الفلاحين ورجال الدين أنفسهم، وكان بينهم الأطباء أيضا .

ولا يزال هذان الديران قائمين الآن يؤمهما خلق كثير فى عيد القديس الأنبا شنوده . وما المساحة التى يشغلها كل من البنائين وهما عبارة عن كنيستى الديرين فقط إلا جزءاً يسيراً من الديرين الاصليين .

وكان كل من يلتحق بالدير يأخذ على نفسه التعهد الآتى :

« أتعهد أمام الله فى هذا المكان المقدس، وتشهد على الكلمات التى تخرج من فمى، انى لن أدنس جسدى بأية وسيلة ولن أسرق ولن أشهد زوراً ولن أكذب ولن أباشر بأى طريقة أعمال الغش فى الخفاء ... » .

وكان على كل طالب للرهبنة أن يقيم مدة من الزمان خارج أسوار الدير تحت الاختبار قبل أن يندمج فى صفوف الرهبان ويخضع لقوانين الرهبنة وبعدها يقبل فى الدير .

ولم يوجه أحد من المؤرخين عنايته إلى الدير الأحمر القريب من الدير الأبيض والذى يبعد بمقدار ثلاثة كيلومترات ، وقد ذكرت مجلة الكرمة (١ / ٢ / ١٩٣١) أنه رغم أهمية الديرين الأبيض والأحمر فى الزمن الغابر فإنه لم يعتل أحد منهما إلى الكرسى البطريركى كما أنه لم يرد ذكرهما كثيراً فى تاريخ البطاركة كأديرة وادى النطرون وديرى انطونيوس وبولا وغيرهما .

والدير الأحمر على اسم الأنبا بيشوئى صاحب الدير الشهير باسمه فى وادى النطرون .

ومفتاحا الديرين الأبيض والأحمر مصنوعان من البرونز ومحفوظان بالمتحف المصرى وطول المفتاح الأول ٤٤ سم وعليه بالقبطية اسم الأنبا شنوده وطول الآخر ٣٥ سم .

وانتشرت فى الرقعة الواقعة بين هذين الديرين فى الزمن الغابر أديرة صغيرة .

والدير الأحمر كالأبيض مبنى على طراز واحد وفى عصر واحد ويشبهه فى كثير من آثاره .

قوانين الدير وأنظمته

رسم طريقة الرهبنة فى ديره وعالج شئون الدير وحقه على

الرهبان ودعاهم إلى التقوى وحفظ الوصايا وبذل الخير عن فطرة سليمة ونية صافية فى غير غش فى السر والعلانية .

وضع القديس الأنبا شنوده قوانين كثيرة غاية فى الصرامة لرهبانه الذين كانوا كلهم من الأقباط - بخلاف الأديرة الباخومية التى كان يقصدها الجميع ، وقد جمع نظام أديرته بين الشركة داخل الدير والتوحد خارجه ، وكانت آداب الدير كلها دينية بحتة .

وقد اهتم بأمور العبادة فنظم لرهبانه أوقات الصلاة الجماعية والصلوات الخاصة واهتم اهتماماً بالغاً بحضور العظات والقداسات ومقاومة العادات الوثنية والجهالات التى كانت متفشية فى أيامه .

كان فى أيامه نظام التوحد والعزلة فى المغائر للآباء المتقدمين بعد التصريح لهم بذلك ، وكانوا يحضرون الاجتماعات الهامة التى كان يرأسها الأنبا شنوده رئيس المتوحدين .

كان عنيفاً فى مناقشاته فى الوقت الذى ينبغى أن تكون فيه الشدة ، صارماً فى دفاعه عن الحق وعن دقائق الإيمان المسيحى فى الأوقات التى ينبغى أن يرتفع فيها صوته كالأسد ، فصيحاً ، غيوراً على الكنيسة - فى معرفة وحكمة - يهتدى برأيه الكثيرون فى المشاكل الكبرى ، التقوى دأبه والإيمان يملأ قلبه .

ومن أجل هذا نرى أن القديس كيرلس الكبير البطريرك الاسكندرى (٤١٢ - ٤٣٥ م) الذى كانت تحت رئاسته مائة أسقفية أختار أنبا شنوده للسفر معه إلى مجمع أفسس سنة ٤٣١م لدحض بدعة نسطور . وفى هذا المجمع رقى أنبا شنوده لرتبة الكهنوت . وظل يكافح طول حياته ، ولما انعقد مجمع أفسس الثانى سنة ٤٤٩ برياسة البطريرك أنبا ديسقورس كان فى حياته . ورقد فى الرب فى عام ٤٥١ م . فى نفس السنة التى انعقد فيها مجمع خلقيدونية . والقديس أنبا شنوده قضى أكثر من مائة عام فى الرهبنة حوالى ٦٦ عاماً فى رياسة الأديرة وكانت سنو حياته حوالى ١١٨ سنة وهذا يعتبر أطول عمر عاشه راهب بين الرهبان المعروفين فى تاريخ الكنيسة .

القديس انبا ويصا يروى خبر نياحة معلمه (١)

Extrait du Bulletin de I' Institut Francais D' Archéologie Orientale, L. IV, 1905.

نصا لمخطوطة يرجع تاريخهـــا إلى ٢٥ أمشير ١٠٧٢

(١) وجدنا فى كتاب :
Contribution à l'étude de de la Littérature Arabe Copte. M. Emile Galtier.

(١٣٥٦م) [1] تتضمن نهاية حياته نذكرها بايجاز .

« وهوذا قد شرحت لكم أجزاء يسيرة من عجائب وفضائل أبينا القديس النبى آبا شنوده - واضع الناموس الرسولى ، البتول الأرشمندريت عديل الملائكة المعلم الحسن - التى أجراها الله على يديه وشاهدتها بنفسى ... أنا ويصا تلميذ الشيخ الطاهر » .

« بعد هذا طعن أبى فى أيامه ولزم فراش موته فى أول يوم من شهر أبيب .

فوافى اليه السيد المسيح بالليل .. فقال له أبى ويا ربى والهى اطلب اليك أن تقوينى كى انطلق إلى المجمع إذ أن البطريرك الطاهر أرسل يستدعينى لكى أقاوم الهراطقة الذين يحدقون على الثالوث المقدس ... أجابه السيد ياصفى شنوده أتريد هرا آخر بعد هذا العمر الطويل ولك أكثر من ١٠٠ سنة مذ صرت راهباً ، وتمام السابع من شهر أبيب هو يوم مقدس ، هلم إلى مكان الراحة لتتنيح إلى الأبد ...

ثم أن القديس اشتهى قليلا من بقل مسلوق فطبخته وقدمته له فقال لى ابقه فوق السطح حتى أقول لك ففعلت حسب قوله ،

(١) ان هذه المخطوطة نسخت فى القرن الرابع عشر ويبدو أن ذلك كان بعد فترة وجيزة من ترجمة سيرة القديس للعربية .

وفى ثالث يوم مرضه قال لى امض احضر البقل فأحضرته اليه وكان قد انتن ، فابتدأ يعنف نفسه قائلا يانفسى كلى ما اشتهيتيه ولم يذقه ، فأخذته وطرحته ، وأخذ المرض يشتد على القديس حتى بلغ إلى سادس يوم من شهر أبيب فاستدعى أولاده وقال لهم: أنا استودعكم الله يا أولادى الأحباء هوذا مشيئة الله اقتضت أن أرحل من هذا المنزل ، اسمعوا من أبيكم وبصا لأنه هو الذى يكون لكم أبا وراع ... وفى اليوم السابع من شهر أبيب ثقل عليه المرض جداً واسلم روحه الطاهرة فى السادسة فى النهار .

† † †

ظهرت بعض المؤلفات للقديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين، أما تلميذه القديس أنبا ويصا فلم نعثر له على أية مؤلفات سواء عن سيرته أو مقالاته ، ولم تظفر المكتبة العربية بشىء له من التراث ، وبترتيب من الرب المتحنن اهتدينا إلى ما ظهر له حديثاً من المراجع الأجنبية ضمن كتاب :

Etude sur les Moines d'Egypte

depuis le concile de Chalcédoine (451)
jusqu'à l'invasion arabe (640)
par Paul Van Cawenbergh

وكذلك ما نشر فى الجزء الثانى والعشرين من مجموعة
CORPUS SCRIPTORI CHRISTIANORUM
ORIENTALUM

وقد رأينا أن نوافى القراء الأعزاء بهذا الكتيب وبذلك يمكن إلقاء الضوء على تاريخ هذا القديس من خلال آثاره الدينية التى نقلها إلى العربية لأول مرة ونرجو أن يكون نافعاً ، ويجد اقبالا من السادة القراء الأعزاء لتكملة سيرة القديس وأقواله ، ولإلهنا المجد دائماً إلى الأبد آمين .

† † †

القديس أنبا ويصا

الأنبا ويصا هو خليفة القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين فى رئاسة أديرة « أدريه » التى تقع غرب سوهاج .

كتب القديس مقاريوس الشهيد أسقف إدكو يقول: «عندما شاخ هذا النبى القديس، عيّن الأنبا ويصا ليكون رئيساً للأخوة».

ويذكر فى قداس القديس باسيليوس باللغة القبطية البحيرية:

أبونا الأنبا شنوده رئيس المتوحدين وأنبا ويصا تلميذه .

المعروف أن الأنبا ويصا كتب سيرة معلمه . وقد كتب مؤلفات أخرى عديدة سنحاول أن نستخلص منها بعض المعلومات عن سيرته .

يذكر القديس أنبا ويصا فى أحد أحاديثه مع رهبان ديره أنه يعيش فى الدير منذ ستين سنة . فى ذلك الوقت كان القديس أنبا شنوده قد تنيح منذ زمن طويل. وبناء على ذلك نستطيع أن نؤكد أنه عاش طويلا بعد رياحة سلفه .

ويعتقد «كروم» CRUM أن الأنبا ويصا هو الشخص الذى تذكر عنه إحدى المخطوطات بالمتحف البريطانى أنه قابل

الامبراطور زينون فى القسطنطينية ليبحث معه موضوع وحدة كنائس مصر ، فإذا صح ذلك يكون خليفة القديس أنبا شنوده قد عاش حتى عام ٤٧٤ عندما تولى زينون الحكم ، وكان لا يزال متمتعاً بصحة قوية تسمح له بالسفر طويلا .

إن شخصية الأنبا ويصا تختلف كثيراً عن شخصية القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين . كان الأنبا شنوده منيع الجانب شديد البأس، بينما يتميز الأنبا ويصا بحلمه ووداعته . إن مؤلفات الأنبا ويصا تشتمل على ذكر الكثير من آيات الكتاب المقدس وتبين لنا علمه الغزير بالكتب المقدسة ، ومنها نتبيّن أنه كان رئيسا نشطا مسالما . ومع ذلك فإن تأثير معلمه عليه يظهر فى توسعه فى البيان خلافا للنهج الذى نجده فى بعض رسائله .

إن تأثير الأنبا ويصا لم يقتصر على الأعضاء فى مجموعته الرهبانية، إنما كان أيضا على الإكليروس وعلى كبار الرجال الرسميين فى إقليمه . ذكر الأنبا ويصا فى مستهل إحدى رسائله إلى الكهنة والشمامسة والإداريين والرؤساء وكل الشعب الذى يسكن فى البلاد المحيطة ، أنه حزن جداً عندما علم أنهم يتشاجرون بسبب ملكية بعض الأخشاب ، وأعلن أن مثل هذا التصرف لا يليق بالمسيحيين ، وأنه لذلك يكتب كأخ لهم .

كان الأنبا ويصا يريد أن يكون الناس مسالمين فى معاملاتهم مع الوثنيين فالذين يتعاملون مع الوثنيين ينبغى عليهم أثناء تأدية أعمالهم خارج الدير ألا يضربوهم أو أن يرغموهم على الذهاب إلى الكنيسة. كان الأنبا ويصا يريد أن يتجنب المشاكل التى تنتج عن التخلى عن السماحة، ويعترف أن الأنبياء فى القديم كانوا يتصرفون بعنف ضد الوثنيين، ولكنه يعتبر أن ذلك الأمر صالح بالنسبة فى الزمان الذى مضى وليس فى زمانه حيث لا يلزم للرهبان أن تكون لهم أسلحة أخرى سوى كلمة الحق والعمل الكامل. ويقر الأنبا ويصا أنه قال وكتب كل ذلك سالكاً نهجاً غير الذى سلكه آباؤه فى الرهبنة، مما يجعلنا بطبيعة الحال نتذكر القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين المعروف عنه أنه كان قوى المراس إزاء الوثنيين.

وفى رسائله إلى الرهبان كان القديس أنبا ويصا يهدف إلى إصلاح عيوبهم خاصة وإلى الخير الجماعى. فهو يمتدح رهبانه فى إحدى رسائله ويتكلم بصفة خاصة عن الجماعة التى حدثت فى المنطقة، ثم يطلب منهم أن يكونوا شغوفين على الفقراء الذين لا يجدون ما يأكلون ويعيشون على عشب الحقول. ويشكر الله لأنه سمح للرهبان بإعانة الجياع البؤساء. كان ذلك بعد نياحة

القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين بست سنوات. وتبع المجاعة أمراض أيضاً. فكان كل هؤلاء البؤساء يأتون إلى الدير بحثاً عن الراحة. ولقد مات منهم الكثيرون، ونجا آخرون بفضل مساعدات الرهبان لهم بشتى الطرق؛ فكانوا يقدمون الطعام المسلوق أو الأطعمة الأخرى: لحم طازج أو مملح، بيض، جبن؛ وكانوا يعدون للمصابين بالقروح حمامات وأدوية. وبلغ عدد الذين نالوا هذه المساعدات حوالى خمسة أو ستة آلاف نسمة. وقام الرهبان بدفن مائة وثمانية وعشرين شخصاً. وكان سبب كل هذه البلايا هو إنخفاض فيضان النيل فى تلك السنة.

وفى رسائل أخرى يؤنب القديس أنبا ويصا الرهبان على خطاياهم، ويدعوهم إلى الرجوع إلى تعاليم القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين. فلا يجوز لأى راهب أن يحتفظ لنفسه بمال حتى ولو كان هدية من أهله. ورسالته إلى أهل الراهبة «أفتوبياء» فى هذا الشأن جديرة بكل اهتمام. كانت الراهبة أفتوبيا إبنة الكسندر قد شكت إلى أهلها من أن زميلاتها يسئن معاملتها ويحرمنها بالأخص من الأشياء التى يرسلونها لها. فعلم بذلك الأنبا ويصا. فأرسل إليها رسالة يلومها لعدم صحة هذا التأويل، إذ

أن عمل الأخوات ليس مرده إساءة معاملتها ، ولكنهن ببساطة رفضن أن يسمحن لها بالإحتفاظ بالأشياء التي يرسلها إليها أهلها لأجل استعمالها الشخصي ، وهن في ذلك يتبعن قانون الدير.

لاحظ الأنبا ويصا أن بعض الرهبان يخرجون من الدير للتحدث مع الناس ، أو للأكل أو للشرب . فمنع ذلك ، وأمر بأن لا يأكل أحد أو يشرب خارج الدير إطلاقا ، ولا أيضا داخل الدير في غير المواعيد المخصصة لذلك . وكان يعاقب الذين يبالغون في أهمية تنظيف ملابسهم وأبدانهم .

† † †

من كتابات القديس

رسالة القديس انبا ويصا الى احد رهبانه

إلى متى؟

ويصا أصغر الجميع يكتب إلى أخيه الحبيب متى :

إني اعجب أنك تتحوّل هكذا سريعاً عن نعمة يسوع المسيح الذي أخرجك من الظلمة إلى النور[1] ومن الموت إلى الحياة ، إذ أنك تركت اصالتك وحياة النسك التي كنت تعيش فيها . لقد تنكرت لمبادئك بسبب الضعف وعدم المحبة . لقد أحببت العالم الحاضر وذهبت إلى تسالونيكي[2] ، وهذه حياة والطريقة التي عدت بها في هوان حتى تكون حجر عثرة لكثيرين . لم تذكر كلمة الرب الذي قال :

---

(١) « إني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى انجيل آخر » غل ١ : ٦ .

« وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب » ١ بط ٢ : ٩ .

(٢) « لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي ... » ٢ تي ٤ : ١٠ .

« ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي خير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر » مت ١٨ : ٦ .

لأنه في الحقيقة ضرر بليغ ذلك الذي أصاب الكثيرين بسببك وقد أذهلهم ما صنعت إذ أسأت إلى نفسك .

لقد تركت ينبوع المياه الحي ونقرت لنفسك آباراً مشققة لا تضبط ماء . « لأن شعبي عمل شرين . تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء » أر ٢ : ١٣ .

انك لم تراع ولم تدرك أن ما قمت بعمله كان أمراً مشيناً في نظر جميع الناس ، ولم تذكر قول الرب : « ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » مت ١٠ : ٢٢ . و « بصبركم اقتنوا أنفسكم » لو ٢١ : ١٩ .

أيمكن أن تكون هذه الأمور فيها كسب لنفسك ؟ إنك خير العارفين ، والرب يرد على كل واحد بره وأمانته لأنه قد دفعك الرب اليوم ليدي ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب » ١ صم ٢٦ : ٢٣ .

لو كان الأمر أن في القلب حزناً وأسى بسبب أمر من الأمور أو إذا كنت قد سببت لك ألماً دون قصد مني خلافاً لوصية الله

فلماذا لم تخبرني بذلك حتى أعرف ؟ لأنه لا أنا ولا أنت ولا أحد آخر يعرف أني أسأت إليك في أمر من الأمور ، لأني لم أسيء إلى أحد أو أفسد أحداً أو أسلب أحداً . والرب شاهد وكذلك جميع الأخوة على علم بكل عمل وكل كلمة ، وإذا كنت قد صنعت شراً يمنع الناس من فعل إرادة الله فهل تستطيع أن تقول أني فعلت هذا بأبنائك ؟ لم يكن صنعهم إلا لصالحهم بسبب أعمالهم الشريرة ! وكل واحد مسئول أما عن نفسي فإني بريء من دم الجميع . « لذلك أشهدكم اليوم هذا أني بريء من دم الجميع » أع ٢٠ : ٢٦ .

لأنه مكتوب : « فإني أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون » ١ صم ٢ : ٣ .

وكذلك من جهة أبنائك ، عليك أن تذكر كلمة الرب القائل : « من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني . ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني » مت ١٠ : ٣٧ - ٣٨ .

وأيضاً : « لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه » مت ١٦ : ٢٦ .

ولا تظن أيها الأخ أنه يشرفك أنك أنكرت الإستقامة أو أنك هجرت المجتمع الذي عاش فيه آباؤك الذين أنشوك . أنت

لم تذكر أبي الموقر ولا أولادك ، كما أنك لم تذكر أولادك الذين صليت من أجلهم حتى أتيت بهم إلى هنـــا . ولكن حتى بعد هروبك صراً كاص ، هل تتصور أنك بهذا تجلب لنفسك نفعاً ؟

يقول الرسول موصياً أولئك الذين يكملون إيمانهم بنشاط: « لتتمسك باقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمـــين ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة . غير تاركين إجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ماترون اليوم قريب فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضـــادين » عب ١٠ : ٢٣ - ٢٧ .

وكذلك يقول : « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » عب ١٠ : ٣١ .

وأيضاً قوله : « ولكن تذكروا الأيام السالفة التى فيها بعدما أنرتم صبرتم على مجاهدة آلام كبيرة . من جهة مشهورين بتعييرات وضيقات ومن جهة صائرين شركاء الذين تصرّف فيهم هكذا . لأنكم رثيتم لقيودى أيضاً وقبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين فى أنفسكم أن لكم مالا أفضل فى السموات وباقيـــاً .

فلا تطرحوا ثقتكم التى لها مجازاة عظيمة . لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد » عب ١٠ : ٣٢ - ٣٦ .

لذلك أنت تعلم أيها الصديق والأخ أن من يصنع مشيئة الله ويكمل إيمانه سوف ينال الوعد . لهذا أقول لك إنك ان تنتفع لأنه لا منفعة فيما أنت فاعله . إنى قلق من أجلك لئلا يكون قد فات أوان الندم عند مجىء نهايتك .

فضلا عن ذلك فإن الرب يقول عن أولئك الذين يرتدون تاركين المحبة : « وأنا قد غرستك كرمة سورق زرع حق كلها. فكيف تحولت لى مروغ جفنة غريبة » أر ٢ : ٢١ .

وأيضاً يقول : « والآن ما لك وطريق مصر لشرب مياه شيحور وما لك وطريق أشور لشرب مياه النهر . يوبخك شرك وعصيانك يؤدبك . فاعلم وانظرى أن تركك الرب إلهك شر ومرّ وان خشيتى ليست فيك يقول السيد رب الجنـــود » أر ٢ : ١٨ - ١٩ .

لا تظن إنى أبغضك إذ أقول هذه الأشياء ، ولكن أحرى بك أن تعلم أنى أريد منك أن تعود إلى ديرك فى سلام ، حتى لا تخسر نفسك فى شيخوختك ، لأنه من أولئك الذين

تركونا لم يأسف لهذا حتى أنك غير آسف ؟ أو من منهم إنتفع حتى تنتفع أنت.

ألا يكشف لك الإرتداد الذي حملت وزره مع من تصارع ومع من تتشاور ؟ كان حقاً إذن ما قيل: « احترزوا كل واحد من صاحبه وعلى كل أخ لا تتكلوا لأن كل أخ يعقب عقباً وكل صاحب يسعى في الوشاية . ويختل الإنسان صاحبه ولا يتكلمون بالحق . علموا ألسنتهم التكلم بالكذب وتعبوا في الإفتراء » أر ٩ : ٤ - ٥ .

هل أرسلناك في مهمة حتى تذهب وتخسر نفسك ؟ لأننا في الحقيقة اخترناك على أنك رجل مملوء بالغيرة فأرسلناك ، فإذا لم تكن مرتاح الفكر لذهابك فلماذا لم تثبتنا فتظل وتوسل غيرك ؟

ومع ذلك اعلم انه قد قيل: « صغيت وسمعت بغير المستقيم يتكلمون . ليس أحد يتوب عن شره قائلا ماذا عملت. كل واحد رجع إلى مسراه كفرس ثائر في الحرب » أر ٨ : ٦ .

لذلك لا تدعهم يقولون: « في ذلك الزمان يقال لهذا الشعب ولأورشليم ريح لاهبة من المهضاب في البرية نحو بنت شعبي لا للتذرية ولا للتنقية » أر ٤ : ١١ .

أو يقولون : « ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين المرّ حلواً والحلو مراً. ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم» أش ٥ : ٢٠ - ٢١ .

لذلك يا أخي إياك أن تنساق في طريق الضلالة . لم ترخص ذاتك كالمرأة التي فقدت درهمها فكنست المنزل وبحثت وفتشت حولها حتى وجدته ثم دعت الصديقات والجارات قائلة: «افرحن معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته » لو ١٥ : ٩ . لأن كثيرين من الإخـــوة بيننا لم يترددوا في إيمانهم بالله عندما رحل عنا أولادهم وإخوتهم ، إذ أنهم عرفوا أنهم لن يجدوا إبناً أو إبنة أو من ذوي القربى في وقت حاجتهم عنـــدما يقفون بين يدي المسيح . بل هو الخير الذي يكون كل واحد قد فعله هو الذي سوف يجده إلى جانبه عند ذاك لأنه لن يموت الأب عن الإبن أو الإبن عن الأب أو الأخ عن أخيه . ولكن كل واحـــد سيموت من أجل إثمه وأسنان الذين يأكلون الحصرم هي التي تضرس كما يقول المكتاب . لأنه إذا فكر كل واحد بهذه الكيفية في ضعف حتى يصبح إنعزالياً كما فعلت، فمن إذن سوف يعيش مع زملائه ؟ ولو لم يكن آباؤنا قد ثابروا واحتفظوا بصبرهم فأين كان يمكننا أن نجدهم لنحيا معهم؟ ولكن آباؤنا قد

احتفظوا بإيمانهم ورحلوا إلى الله ، فإذا كنا نحن أنفسنا مثلهم فإن كثيرين سينتفعون عن طريقنا ، ولكن إذا رجعنا إلى الوراء وتركنا إيماننا فإن كثيرين سيعثرون ويضيعون بسببنا .

لذلك فإننا نوصيك عن طريق الله وربنا يسوع أن تعود إلى ديرك حتى تهدأ نفســـك فتنتفع ولا تطيع أولئك الذين يشيرون عليك بأن تهجر ديرك لأنهم لن يستطيعوا أن يتكلموا عنك في وقت حاجتك .

† † †